مقدمة

لم يسقط اليسار وحده فقد سقط اليمين منذ حريق القاهرة فى الخمسينيات، ومازال على حاله من السقوط، ولم نسمع من المتحدثين باسمه فى مصر كلامًا جديدًا عن حلول لمشاكلنا، فما زالوا يتحدثون بنفس الأكليشيهات القديمة التى وقفوا عندها منذ الأربعينات.. وكأننا مازلنا واقفين عند نفس الظروف لم نبرحها..

ويبقى التوجه الإسلامى..

ويمتاز هذا التوجه بما له من رصيد عاطفى عند الناس، وبما له من شحنة يمكن أن تحفز المؤمن إلى تحرى الأمانة، وطلب العلم، وإخلاص العمل، والتحلى بمكارم الأخلاق، وهى أشياء افتقدتها مصر، وافتقدها جيل وقع فريسة حضارة مادية وفلسفات انحلالية تغزوه من يمين وشمال..

كما يمتاز التوجه الإسلامى بأنه وسط بين يمين ويسار، فهو يجمع بين حرية المال فى الرأسمالية وبين الضمانات التى تقدمها الاشتراكية للعامل والفلاح.. كما يجمع بين الملكية الخاصة وملكية الدولة.. وهو يأخذ من الغنى دون إسراف، ويعطى العامل دون إتلاف..

ولا أعنى بالتوجه الإسلامى حكمًا إسلاميًّا يأتى بالانقلاب وقوة السلاح، ويأتى معه بالحزب الواحد وبحكم الفرد.. فمثل هذا الحكم هو سقوط أسوأ من سقوط اليسار وسقوط اليمين، وهو إصلاح للمنكر الموجود بمنكر أشد منه.

وإنما أعنى به غلبة الرأى الإسلامى داخل الشكل الديمقراطى الحالى، وداخل التعدد الحزبى الموجود، وداخل مجلسى الشعب والشورى، ومجالس النقابات والصحف والإعلام.

غلبة للرأى الإسلامى.
وتناميا للضمير الوطنى.
وصحوة من الداخل.

صحوة تصحح المسار، وتضبط القرار، وتسارع بالإيقاع الإصلاحى..

التوجه المطلوب توجه إسلامى اختيارى.. ينبع بقناعة داخلية من داخل المقاعد المؤثرة بدون عنف وبدون أى شكل من أشكال القهر.. فلا أريد أن أخلع الوزير وأضع مكانه فقيهًا.. وإنما نفس الوزير المدنى المتخصص، ونفس السياسى المدنى المتمرس.. ونفس الحاكم، ونفس الهياكل الحزبية والديمقراطية.. هى التى أرجو أن تصحو من الداخل، وأن يتنامى فيها الضمير الوطنى، ويغلب فيها الرأى الإسلامى، والانتماء المصرى.

وأى أسلوب آخر لن يجدى، وأى عنف وأى تطرف لن يخلف إلا كارثة تُضاف إلى الكوارث التى مضت، فمصر لم تعد فى حاجة إلى انقلاب، وإنما هى فى حاجة إلى قيم وأخلاق، وصحوة ضمير، للوصول إلى ثورة إدارية وانضباط إدارى.. وهذا كل ما ينقصنا.

أما إحياء الناصرية كحل فذلك بلاء جربناه وعناء عشناه على مدى عشرين عامًا، وانتهى بنا إلى خراب اقتصادى، وهزيمة منكرة، واحتلال إسرائيلى، وحقد طبقى، وفساد أخلاقى.

وخرج من عباءة الناصرية سلالة نعرفها.. عبدالكريم قاسم فى العراق، والأسد فى سوريا، والقذافى فى ليبيا، والنميرى فى السودان، ليرجع كل منهم ببلده مائة سنة إلى الوراء وليسوموا شعوبهم سوء العذاب..

ذلك تاريخ ثابت..

ولا تستطيع الكلمات الطنانة الرنانة أن تمحو تاريخًا ولا أن تغير واقعًا.

د . مصطفى محمود